لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتتوصلوا بضوء النهار الى التصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار وبسير الشمس والقمر عدد السنين والحساب الاشهر والايام وكل شيء فصلناه تفصيلا انتصب كل بفعل مضمر والتفصيل البيان وكل انسان الزمناه طايره في عنقه انتصب كل بفعل مضمر والطاير هنا العمل والمعنى ان عمله لازم له وقيل ان طايره ما قدر عليه وله من خير وشر والمعنى على هذا ان كل ما يلقى الانسان قد سبق به القضاء وانما عبر عن ذلك بالطاير لان العرب كانت تعادتها التيمن والتشاوم بالطير وقوله في عنقه اي هو كالقلادة او الغل لا يفك كتابا يلقاه منشورا يعني صحيفة اعماله بالحسنات والسيات اقرأ كتابك تقديره يقال له اقرأ حسيبا اي محاسبا او من الحساب بمعنى العذاب ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه حيث وقع لا يواخذ احد بذنب احد والوزر في اللغة الثقل والحمل ويراد به هنا الذنوب ومعنى تزر تحمل وزر اخرى اي وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قيل ان هذا في حكم الدنيا اي ان الله لا يهلك امة الا بعد الانذار اليهم بارسال رسول اليهم وقيل هو عام في الدنيا والاخرة وان الله لا يعذب قوما في الاخرة الا وقد ارسل اليهم رسولا فكذبوه وعصوه ويدل على هذا قوله كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى ومن هذا يوخذ حكم اهل الفترات واستدل اهل السنة بهذه الاية على ان التكليف لا يلزم قبل الامن الشرع لا من حكم العقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها فسقوا فيها في تاويل امرنا هنا ثلاثة اوجه احدها ان يكون في الكلام حذف تقديره امرنا مترفيها بالخير والطاعة ففسقوا

وفسقوا والثاني ان يكون امرنا عبارة عن القضاء عليهم بالفسق اي قضينا عليهم بالفسق ففسقوا والثالث ان يكون آمرنا بمعنى كثرنا واختاره ابو علي الفارسي واما على قراءة امرنا بمد الهمزة فهو بمعنى كثرنا واما على قراءة امرنا بتشديد الميم فهو من الامارة اي جعلنا هم امراء يفسقون والمترف الغني المنعم في الدنيا فحق عليها القول اي القضاء الذي قضاه الله وكم اهلكنا من القرون القرن مايه سنة وقيل اربعون من كان يريد العاجلة الاية في الكفار الذين يريدون الدنيا ولا يومنون بالاخرة على ان لنعطيه ما نحن من ذلك والمعنى انهم يجعل الله لهم حظا من الدنيا بتقييدين احدهما تقييد المقدار المعجل بمشية الله والاخر تقييد الشخص المعجل له بارادة الله ولمن نريد بدل من له وهو بدل بعض من كل مدحورا اي مبعدا او مهانا وسعى لها سعيها اي عمل لها عملها كلا نمد انتصب كلا بنمد وهو من المد وهناه نزيدهم من عطايانا هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا والاشارة الى الفريقين المتقدمين من عطاء ربك يعني رزق الدنيا وقيل من الطاعات لمن اراد الاخرة ومن المعاصي لمن اراد الدنيا والاول اظهر محظورا اي ممنوعا فضلنا بعضهم على بعض يعني في رزق الدنيا لا جعل خطاب لواحد والمراد به جميع المخلق لان المخاطب غير معين مذموما اي يذمه الله وخيار عباده مخذولا اي غير منصور وقضى ربك اي حكم والزم واوجب او امر وبدل على ذلك ما في مصحف ابن مسعود واوصى ربك ان لا تعبدوا ان مفسرة او مصدرية على تقدير بان لا تعبدوا واما يبلغن عندك هي ان الشرطية دخلت عليها ما المؤكدة وجوابها فلا تقل لهما اف والمعنى الوصية ببر الوالدين اذا كبرا او كبر احدهما وانما خص حالة الكبر لانها حينيذ احوج الى البر والقيام بحقوقهما

Cornell University Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)